أساليب الإنشاء الطلبي في شعر الفقهاء والنُّسّاك في العصر الأموي

الطالبة: فاطمة كريم داود أ.د. جميل بدوي حمد الزهيري

جامعة واسط – كلية التربية

الملخص:

تناول هذا البحث أساليب الإنشاء الطلبي في شعر الفقهاء والنُّسَّاك في العصر الأموي ومنها:(الاستفهام، والنداء، والأمر، والتمني، والنهي)، وقد خرجت هذه الأساليب عن معناها الحقيقي إلى أغراض مجازية عمد إليها الفقهاء والنُّسَّاك في العصر الأموي؛ للتأثير في المتلقي . وقد كان أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب حضوراً ، ويليه الأمر النهي، ثم النداء والتمني، وقد كثرت فيها موضوعات النصح والإرشاد والوعظ والفخر والغزل.

Abstract:

there was a lot of methods's of demand's origination at poetry of jurists & hermits in the umayyad period and these methods have come out of their true meaning to other metaphorical purposes be taken by jurists & hermits in the umayyad period has contributed to the coherence of the meaning and it's delivery to the recipient clearly and influence him, and the question–and–answer approach was one of the most widely used, and followed by command and prohibition, then the appeal and hopefulness methods, and there were many topics of advising, guidance, preaching, pride and spinning

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد...

علم المعاني أحد علوم البلاغة العربية فهو يبحث في المعاني التي يؤديها التركيب اللغوي، فالكلام البليغ له آثره في نفوس المتلقين، ولابد للمتكلم من ربط الجمل ببعضها؛ لتحقيق مقصده من الكلام،

وقد هدف البحث إلى رصد أساليب الإنشاء الطلبي في شعر الفقهاء والنُّسَّاك في العصر الأموي والتعرف على فعاليتها لجذب أنتباه المتلقي، وإثارة ذهنه وتشويقه.

وفي نهاية البحث أرجو من الله تعالى التوفيق، وأن أجد في سعة صدركم مغفرة لاخطائي إن وجدت.

أساليب الإنشاء الطلبي في شعر الفقهاء والنُّسَّاك في العصر الأموي

١. الاستفهام

تناول أغلب النّحاة والبلاغيين أسلوب الاستفهام؛ لما يطلبه من حصول صور الشيء المستفهم عنه في الذهن، فيمنح النص الذي يرد فيه قيمة جمالية تثير ذهن المتلقي.

وقد جعله ابن قتيبة احد أقسام الكلام قائلاً: "والكلام أربعة: أمر وخبر واستخبار ورغبة "[١]وبعضهم سماه استخباراً كأبن فارس، إذ قال: " الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو بمعنى الاستفهام "[٢]أما أدوات الاستفهام فقد أشار إليها السكاكي(ت٦٥٥هـ) بقوله :" للاستفهام كلمات موضوعة وهي : الهمزة ، وأم ، وهل ، وما ، ومن ، وأي ، وكم ، وكيف ، وأين ، وأنّى ، ومتى ، وأيان"[٣]وعرّفه العلوي بقوله: " ومعناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام"[٤]

وقد اهتم البلاغيون في المعاني المجازية للاستفهام ؛ " إذ يخرج أسلوب الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية عدة "[٥]"من طبيعة الإنسان لم يُرِد التصريح بالمعنى الذي يَقْصِده، فإنّه يتّخذ للإشعار به أسلوباً غير مباشر"[٦]وقد وظف الشعراء الفقهاء أسلوب الاستفهام في شعرهم؛ ليشكلوا بذلك سمة أرادوا من خِلالها نقل ما يدور في أعْمَاقِهم ، وما يختلج في نفوسهم من معانٍ، ولم يكن هدفهم فيه طلب الجواب، بل حمل معانٍ متعددة ترددت بين النفي والتوبيخ والألم والحسرة والأنكار والتقرير. ومنه: يستفهم عروة بن أُذينة عن ديار حبيبته قائلاً **[من المنسرح]:**

أ عَرْصَةُ الدَّارِ أم تَوهّمُها هاجَتْكَ أم غُلَّةٌ تُجَمْجِمُها[٧]

يفتتح الشاعر قصيدته بالاستفهام بحرف (الهمزة)، ولشدة تعلق الشّاعر بمحبوبته جعله يوظف ذلك الحرف ؛ ليخرج المعنى من دلالته الحقيقية إلى معنى الشك والإنكار، إذ يستفهم الشاعر فيقول: أ أقفرت هذه الديار؟ أم حرارة العطش هي التي أحبست سكانها، مع علمه بخلو هذه الديار، لكن جاء شكه للإنكار.

ومن المواعظ في شعر سابق بن عبد الله البربري قوله **[من البسيط]:**

أبَعْدَ آدم تَرجونَ البَقَاء وهلْ تَبقى فروعٌ لأصلٍ حين يَنْعَقِرُ[٨]

ورد الاستفهام في قوله:(أبعد) إنكارياً ، فهو ينكر البقاء بعد آدم، وجاء بتوكيد ما قاله باستعمال أداة الاستفهام (هل) التي خرجت إلى النفي ، فقد نفى الشاعر بقاء الفرع بعد إزالة الأصل.

ويقول عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي محدثا نفسَه **[من البسيط]:**

سَلّامُ وَيْحِكِ هل تُحبين مَنْ ماتا أو تَرْجَعينَ على المحزون ما فاتا(٩)

وظف الشاعر أسلوب الاستفهام في قوله: (هل تحبين) للتوبيخ ، إذ استعمل الفعل (ويحك)؛ ليزجر حبيبته عن فعلها.ويفخر عروة بن أُذينة بقوم قريش قائلاً**[من البسيط]:**

فينا الخِلافةُ والشُّورَى وقادَتُها فَمَنْ له عند أمرٍ مثل شورانا(١٠)

يُظهر البيت الشعري علو منزلة الممدوح وتعظيم الشاعر لهم، إذ خرجت فيه أداة الاستفهام (مَنْ) من دلالتها الأصلية إلى دلالة النفي ، وقد أراد الشاعر بذلك أن يفخر بوجود الخلافة في قوم قريش وعلو منزلتهم، ونفى الشاعر وجود من يماثلهم باستعماله أداة الاستفهام التي خرجت إلى معنى النفي.

وقال النعمان بن بشير الأنصاري في بيان فضل الله تعالى على عباده ببعثه الرسول (ﷺ) إليهم **[من الطويل]:**

ألم تعلموا أنْ قد أتاكم رَسُولُه بقولٍ حكيمٍ صادقٍ ثم وَصَّدَا(١١)

وظف الشاعر أسلوب الاستفهام بالهمزة في قوله: (ألم تعلموا) ليبين فضل الله تعالى على عباده بإرساله الكتاب الكريم مع رسوله (ﷺ)، وفيه خرج الاستفهام إلى التوبيخ، فالشاعر هنا لا يطلب الجواب؛ لتأكده بأنهم يعلمون بنور محمد (ﷺ) وفضله على الأمة وحقيقة الأمر الذي بعثه الله تعالى إليه، لكنه أراد توبيخهم وتنبيههم ، فاستعمل أسلوب الاستفهام ليثير فيه انتباه المتلقين.

ومن الوعظ في شعر سابق بن عبد الله البربري قوله في زوال الدنيا وفنائها**[من الطويل]:**

فَحَتَّى مَتّى تَلْهُو بمنزلٍ باطلٍ كأنك فيه ثابتُ الأصْلِ قاطنُ(١٢)

عمد الشّاعر في البيت الشعري إلى استعمال أسلوب الاستفهام في قوله : (فحتى متى)، وقد أراد بذلك إلى متى اللهو بمنزلٍ فانٍ لا دوامفيه، فجاء الشاعر بأسلوب الاستفهام للتوبيخ لينبه المتلقي إلى زوال الدنيا.

وقال عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي في حبه لسلّامة**[من الطويل]:**

ألّا قُلْ لهذا القلبِ هل أنت مُبْصِرُ وهل أنت عن سلّامةَ اليومَ مُقْصِرُ(١٣)

استعمل الشّاعر أسلوب الاستفهام في قوله: (هل أنت) ، وكرره في عجز البيت الشعري لإيصال مشاعر الألم والتوجع إلى المتلقي، إذ خرج أسلوب الاستفهام إلى غرض مجازي وهو النفي ، فقد أراد الشّاعر أن ينفي تقصيره عن سلّامة، فوظف أسلوب الاستفهام لذلك.

وقد ورد هذا الأسلوب في مواضع كثيرة من شعر الفقهاء والنُّسَّاك في العصر الأموي(١٤)

٢. النداء

يلجأ الشّاعر إلى أسلوب النداء لإيصال دلالات تكمن في أعماقه، وقد عرّفه الخطيب القزويني قائلاً:" هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة وقد تستعمل صيغه في غير معناه كالإغراء والاختصاص "(١٥) .

وذكره العلوي بقوله: "هو التصويت بالمنادى لإقباله عليك "(١٦) .

ومنهم من أشار إليه وإلى أدواته قائلاً: "هو دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه وأدواته ثمان وهي : يا والهمزة ، وأي ، وآي ، وآه ، وأياه ، وهيا و وا "(١٧).

وقد وظَّفَ الشعراء الفقهاء أسلوب النداء وهو يحمل معان متنوعة ، فيخرج عن معنى طلب المتكلم لإقبال المخاطب عليه إلى معان أخرى، "فكثيراً ما لا يكون النداء لطلب الإقبال، فقد ينادي الحيوان الذي لا يعي ، والجماد الأصم الذي لاحس له ولا حركة"(١٨) .

ومن التشكيلات الجمالية لأسلوب النداء ، إذ ينادي عروة بن أُذينة ديار الأحبة قائلاً

[من المديد]:

يا ديارَ الحَي بالأجَمَةْ لم تُكَلِّمَ سائِلاً كَلِمَةْ(١٩)

يرسم الشّاعر صورة حزنه عن طريق مناداته لغير العاقل (ديارالحبيبة) ، نجد إنَّ النداء هنا حمل دلالة التوجع والتحسر لفقد الأحباب ، وقد وظفه الشّاعر بطريقة تعبر عن مشاعره وأحاسيسه، والديار لا تجيب سائلها وهو نداء مجازي خرج إلى معنى التحسر والتوجع، فالشّاعر ينادي الديار من خلال حرف النداء (يا) ويعلم أنها لا تجيبه، لكنه يعبّر عن مشاعره في حسرته على من كان فيها .

ومن النصح والإرشاد في شعر سابق بن عبد الله البربري قوله**[من البسيط]:**

يا نَفْسُ إنّ سَبِيلَ الرُّشْدِ واضِحَةٌ مُنِيرةٌ كَبَياضِ الفَجْرِ غَرّاءِ(٢٠)

استعمل الشّاعر حرف النداء (يا)، ولا يريد به حضور المنادى، كما هو متعارف عليه ، إنما وظفه لزجر النفس، وأراد بذلك: أن طريق الأيمان واضح كوضوح البياض في أول الفجر.

ويعظ سابق بن عبد الله البربري الغافل قائلاً **[من الكامل]:**

يا عامِرَ الدنيا أتعمُرُ منزلاً لم يَبْقَ فيه مع المَنِيَّةِ ساكنُ(٢١)

استعمل الشّاعر أسلوب النداء في قوله: (يا عامر الدنيا) ؛ لإثارة انتباه السامع، وإيقاظه من غفلته، فقد ركز الشّاعر على تعمير الدنيا والسعي إليها ، وتَرْك الآخرة، وقد قوى ذلك المعنى باستعماله الاستفهام في قوله: (أتعمر)الذي خرج إلى التوبيخ؛ لأنه يعمر منزلاً مع إدراكه لانتقاله منه إلى دار آخر.

٣. الأمر

يعد أسلوب الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية التي اهتم بها النحويون والبلاغيون، وقد عرّفه ابن فارس قائلاً: " الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور سُمِي المأمور به عاصياً ويكون بلفظ افعَلْ و لْيَفْعَل"(٢٢) .

والأمر عند السكاكي هو الباب الثالث من أبواب الطلب، أشار إليه بقوله: "والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو: لينزلْ ،وانْزلْ، وصَهْ ،على سبيل الاستعلاء"(٢٣)

وعرفه يحيى بن حمزة العلوي قائلاً: "وهو صيغة تستدعي الفعل، أو قولٌ ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"(٢٤) .

ويخرج أسلوب الأمر إلى أغراض مجازية كثيرة تُعرف من خلال السياق ، وقد أشار إليها الخطيب القزويني قائلاً: "قد تستعمل – صيغة الأمر– في غير طالب الفعل بحسب مناسبة المقام كالإباحة ، والتهديد ، والتعجيز ، والتسخير ، والإهانة ، والتمني ، والدعاء ، والالتماس ، والاحتقار"(٢٥) .

وللأمر أربع صيغ(٢٦)وهي:

١ اسم فعل الأمر.

٢ المضارع المجزوم بلام الأمر.

٣ فعل الأمر.

٤ المصدر النائب عن فعل الأمر.

ولفعل الأمر أهمية، إذ إن "عناية البلاغيين ببنية الأمر لا تقتصرُ على كونها بنية إنشائيَّة طلبيَّة، وإنَّما تتجاوَزُهُ إلى كونِها بنية توليديَّةً ، كغيرها من بنى الإنشاء ، لأنَّها لا تعرفُ الالتزامَ (بأصل المعنى)، بل تحاول أن تنتجَ مالم تتعوَّد اللُّغةُ إنتاجَهُ، وهذا المنتجُ يعتمد على تحوُّلٍ موضعيٍّ"(٢٧)

واستعمل الشّعراء الفقهاء أسلوب الأمر في مواضع متعددة؛ لما له من أهمية تعبيرية في معاني الوعظ والنصح والإرشاد والحياة والموت ، التي غلبت على أغراض قسم منهم ، ولم يقف هؤلاء الشّعراء عند المعنى الحقيقي للأمر، بل تجاوزوا ذلك إلى معانٍ أُخرى فرضها عليهم سياق الكلام ، فتنقلوا بين النُّصح ، والتَّمنّي ، وبين الالتماس ، والتَّهكُّم والدعاء وغير ذلك .

وينصح سابق بن عبد الله البربري بالعمل من أجل الآخرة قائلاً**[من الكامل]:**

أوَ ما تَرَى الدنيا ومَصْرَعَ أهلِها فأْعمَلْ ليوم فراقها يا حائنُ(٢٨)

جمع الشّاعر في البيت الشعري أساليب متعددة يدعو فيها إلى العمل الصالح وعدم الانشغال بالدنيا عن الآخرة، فقد استعمل الشّاعر أسلوب الأمر في قوله : (فاعمل) يدعو فيه للعمل الذي يرضي

الله تعالى، وأسلوب الاستفهام في قوله: (أو ما ترى) الذي خرج إلى التعجب؛ لعدم الاتعاظ بما يراه من الآخرين، وأسلوب النداء الذي خرج إلى التوبيخ في قوله: (يا حائن)؛ لشدِّ انتباه المتلقي إليه والتأثير فيه.

واستعمل النعمان بن بشير الأنصاري صيغة فعل الأمر الذي خرج إلى الدعاء في قوله **[من الخفيف]:**

ربِّ إنِّـــي ظلمـــتُ نفســـي كثيـــراً فـــاغْفُ عنِّـــي أنـــت الغَفُـــورُ الـــوَدُودُ
وَقِنِـــي شَـــرَّ مـــا أخَـــافُ فـــإنِّي مُشْـــفِقٌ خَـــائِفٌ لمـــا تَسْـــتعِدُ[٢٩]

خرج الفعل (اعفُ) مجازاً عن صيغة الأمر إلى معنى الدعاء "ويكون من خطاب الأدنى لمن هو أعلى منزلة: كدعاء الإنسان ربه"[٣٠]، وقد صدر الفعل من الداعي إلى المدعو، فدلالة الفعل الحقيقية هي الأمر العفو، والمجازية لدعاء الطلب النجاة، طلب النجاة والمغفرة بالتذلل والخضوع لله تعالى.

وينصح سابق بن عبد الله البربري على فعل الخير قائلاً: **[من الطويل]**

تعاونْ على الخيرات تظفر ولاتَكُنْ على الإثم والعُدْوَانِ مِمَّنْ يُعَاوِنُ[٣١]

استعمل الشَّاعر صيغة فعل الأمر في قوله: (تعاون، ولاتكن) الذي خرج إلى معنى النّصح والإرشاد في التعاون والتضامن على فعل الخير والنهي عن الإثم والعدوان.

وينصح أبو الأسود الدؤلي بالتوكل على الله تعالى قائلاً**[من الطويل]:**

توكَّلْ وحَمِّل أمْرَكَ اللهَ إنَّ ما يُرادُ له آتيكَ أنتَ له مُخْلِ[٣٢]

ينصح الشّاعر بالتوكل على الله تعالى باستعمال صيغة فعل الأمر(توكل) و (حمِّل)، وقد أراد بذلك أنْ لا شيء يحول بينك وبين الله تعالى ، وكل ما مكتوب لك فهو آتيك.

وهناك شواهد كثيرة على أسلوب الأمر في شعر الفقهاء والنُّسَّاك في العصر الأموي لا ضرورة لذكرها جميعاً [٣٣] .

٤. التمني

حقيقة التمنّي لا تكون إلَّا في غير الممكن كقوله تعالى: ﴿ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾ فالتمنّي من الأساليب الطلبية التي اهتم بها البلاغيون، ومنهم السكاكي الذي ذكره قائلاً: "إن الكلمة الموضوعة للتمني هي : ليت لوحدها ، وأما لو وهل في أفادتهما معنى التمني فالوجه ما سبق "[٣٤]

وقد عرفه العلوي بقوله : هو "عبارة عن توقع أمرٍ محبوب في المستقبل ، والكلمة الموضوعة له حقيقةً هي (ليت) وحدها ، وقد يقع التمني (بهَلْ) ، وليس من شرط التمني أن يكون ممكناً بل يقع في الممكن وغير الممكن"(٣٥)

وهو كما ذكره بهاء الدين السبكي "طلب حصول شيء على سبيل المحبة"(٣٦) . كما حدَّه أحمد مصطفى المراغي بقوله : "هو طلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله، أما لكونه مستحيلا أو لكونه بعيد التحقيق والحصول"(٣٧) .

ومن أساليب التمني في شعر الفقهاء والنُّسَّاك في العصر الأموي، ما جاء على لسان عروة بن أُذينة، إذ تمنى عودة الود بينه وبين محبوبته قائلاً **[من الطويل]:**

وقولي عسَى أن تَجْزِني الوُدَّ أَو تَرى فتُعتِبَ يوماً كيف دَأبِي ودَأبُها(٣٨)

يطلب الشّاعر من خلال ذلك التمني الذي يصعب تحقيقه، أن تجزيه حبيبته بودّها فتعود ليالي الوصل بينهما، وهو أمر بعيد المنال، ليس مستحيلاً ، فهو يترجى أن تعاتبه محبوبته؛ لأن معاتبتها له دليل على حبها ، مما جعل التمني غير متوقع الحصول، وقد وردت عسى في البيت الشعري بمعنى لعل.

ويتمنى عبد الرحمن بن أبي عمار الجُشمي أن يلتقي بحبيبته كلما أراد ذلك قائلاً

[من الطويل]:

أَلَا ليت أنَّى حين صارتْ بها النَّوَى جليسٌ لسَلْمَى كلّما عَجّ مِزْهَرُ(٣٩)

يتمنى الشّاعر أن يجالس سلمى التي بعدت عنه كلما رفع صوته لندائها ، وقد عبر التمني هنا عن حسرات الشّاعر لبعد حبيبته عنه، إذ يتمنى أن يكون وجودها متزامناً مع وجوده لإجابة دعوته لها ؛ وهو طلب بعيد المنال لا يمكن له تحقيقه.

ويتمنى عروة بن أُذينة عودة النشاط والشباب قائلاً **[من البسيط]:**

في مَيْعَةٍ من شبابٍ غَربُه عَجَبٌ لو كان يرجِعُ غَضّاً بعدَ إدْبارِ(٤٠)

استعمل الشّاعر أسلوب التمني في قوله:(لوكان يرجع)، متمنيا عودة نشاطه وشبابه، وهو تمنٍ غير ممكن الحصول ،إذ لا يمكن للشباب أن يعود بعد إدباره.

٤. النهي

يعد النهي من الأساليب الطلبية التي تناولها كثير من البلاغيين ، وقد أشار السكاكي إلى صيغته قائلاً: "للنهي حرف واحد وهو لا الناهية الجازمة قبل الفعل المضارع في قولك: لا تفعلْ، والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال: لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فأن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب"(٤١)

ويخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية متعددة ، منها "الدعاء، والإرشاد، والتهديد، والتيئيس، والالتماس، والتمني، والتوبيخ، والتسلية، والصبر"[٤٢]

وقد استعمل الشّعراء الفقهاء أسلوب النهي في مواضع كثيرة من شعرِهم ؛لأن طبيعة موضوعاتهم تتسم بالوعظ والنصح والإرشاد والوعيد، وكانت بحاجة إلى ذلك الأسلوب.

ومن توظيف سابق بن عبدالله البربري لأسلوب النهي في النصح والإرشاد قوله

[من البسيط]:

لا تُظْهِرَنَّ لذِي جَهْلٍ مُعَاتَبَةً فَرُبَّما هُيِّجَتْ بالشَّيْءِ أشْياءُ

فالماء يُخْمِدُ حَرَّ النَّارِ يُطْفِئُها وليس للجَهْلِ غيرَ الحِلْم إطْفَاءُ[٤٣]

لجأ الشّاعر إلى النصح من خلال توظيفه لأسلوب النهي في قوله:(لا تظهرن، وليس للجهل)، في البيت الشّعري الأول نهى الشّاعر عن عتاب الجاهل ب(لا) ؛ لأن ذلك يؤدي إلى إثارته، وقد جاء النهي مؤكدا بالنون الثقيلة التي زادت النهي قوةً في الدلالة ، كما بينت أهمية الأمر الذي نهى عنه، فيخرج أسلوب النهي للنصح والإرشاد "إذا ما كان الامتثال للمطلوب بأسلوب النهي يحقق النفع ويعود بالفائدة على المخاطب"[٤٤] . وفي البيت الثاني نهى الشّاعر عن إطفاء الجهل بغير الحلم بـ (ليس) ، فالعاقل هو الذي يطفئ جهل الجاهل بحلمه وعقله الراشد . ولا شك في أن المقابلة بين إطفاء الماء للنار ، وإطفاء الجهل بالحلم ، كانت وسيلة إقناعيه تؤثر في المتلقي ، فهي تكون كاستراتيجية توكيدية قادرة على إذعان القارئ لتوجيهات الشاعر الإبداعية ، فهو كلما أبدع ، أقنع ملتقيه .

ومن أسلوب النهي الوارد في شعر النعمان بن بشير الأنصاري قوله

[من الطويل]:

فلا تَشْتُمَنَّا يا بْنَ حَرْبٍ فإنَّما تُرَقَّى إلى تلك الأمورِ الأشائِمُ[٤٥]

استعمل الشّاعر أسلوب النهي في قوله:(لا تشتمنا)، وفيه يخاطب معاوية بن أبي سفيان في قوله (يا بن حرب) وينهيه عن شتمهم. وقد ازداد النهي قوة في الدلالة التحذيرية لاتصاله بنون التوكيد التي بينت غضب الشاعر ورفضه لفعل الشتم .

وقال أبو الأسود الدؤلي في التوبيخ مستعيناً بأسلوب النهي**[من الكامل]:**

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَه عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ[٤٦]

استعمل الشّاعر أسلوب النهي بـ (لا) الناهية والفعل المضارع في قوله :(لا تنه)، وقد خرج إلى معنى التوبيخ ، إذ اكد الشّاعر على عدم النهي عن خلقٍ والاتيان بمثله ، فالنّاصح يكون هو أولى

الناس بالتزامه بما يقدمه لغيره من النّصح، يخرج النهي إلى التوبيخ "إذا كان المنهى عنه شيئاً يحط من شأن صاحبه ويستوجب لومه وتوبيخه"[٤٧] ،ويحمل النهي دلالة أخرى غير التوبيخ ، وهي التحذير، وما يبينها قوله : (عار عليك) ؛ لأن النهي عن الفعل والإتيان به عار عظيم على الإنسان.

ومن النصح والإرشاد في شعر أبي الأسود الدؤلي الذي خرج إليه أسلوب النهي قوله**[من الطويل]:**

ولا تَحفرنْ بئراً تريد أخاً بها فإنك فيها أنتَ من دونِه تَقَعْ[٤٨]

استعمل الشّاعر أسلوب النهي في قوله: (لا تحفرنْ)، وقد خرج إلى معنى النصح ، وقصد ذلك الشخص الذي خطط لغيرهِ بالغدر قد يقع هو في شرِ أعماله، والشخص الذي كان يجب أن يكون الضحية نجا. ولعله لجأ إلى هذا المعنى ؛ لأنه متعارف عند المتلقي ، فهو مرتبط بقوله تعالى:﴿***وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ***﴾[٤٩]

كما أنه مرتبط بما جاء في التوراة : **(من حفر حفرة لأخيه وقع فيها)**[٥٠]

ويستمر سابق بن عبد الله البربري في النصح وموظفاً له أسلوب النهي ايضاً في قوله **[من الطويل]:**

ولاتكُ ذا لَونْين يُبْدِي بَشَاشَةً وفي صَدْرِه ضَبٌّ من الغِلِّ كامنُ[٥١]

استعمل الشّاعر أسلوب النهي في قوله: (ولا تكُ)، ناهيا عن التظاهر بالأخلاق الحَسَنة وإضمار السيئةِ منها ،كالحقد وغيره، فيظهر للآخرين بعكس ما يخفي ليخدع به الآخرين فيستر سوء خلقه بحسنها.

وأسلوب النهي في شعر الفقهاء والنُّسَّاك في العصر الأموي كثير الاستعمال والتوظيف من قبل الشّعراء[٥٢].

الخاتمة

كثرت في شعر الفقهاء والنُّسَّاك في العصر الأموي أساليب الإنشاء الطلبي، وقد خرجت هذه الأساليب عن معناها الحقيقي إلى أغراض مجازية أُخرى عمد إليها الفقهاء والنُّسَّاك في العصر الأموي وقد أسهمت في ترابط المعنى وإيصاله إلى المتلقي بوضوح والتأثير فيه، وقد كان أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب حضوراً ، ويليه الأمر و النهي، ثم النداء والتمني، وقد كثرت فيها موضوعات النصح والإرشاد والوعظ والفخر والغزل.

الهوامش:

(١) . أدب الكاتب ، لأبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/١١.

(٢). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريّا الرّازي اللغوي تحقيق ، د. عمر فاروق الطبّاع، ط١، مكتبة المعارف، بيروت ، ١٩٩٣م/١٨٦.

(٣) . مفتاح العلوم / ٣٠٨ .

(٤) . الطراز المتظمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، د.ط مطبعة المقتطف، مصر، ١٢٢٢هـ . ١٩١٤م:٣/٢٨٦.

(٥) . الفوائد الغيّاثة في علوم البلاغة، عضد الدين الإيجي ، ط١،دار الكتب المصري ، القاهرة ، ٤١٢هـ- ١٩٩١م /٧٧.

(٦) .البلاغة العربية أُسُسُها وَعُلُومُهَ وَفُنُونُهَا، عبد الرحمن حسن الميداني،ط١،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق،١٩٩٦م:١/٢٧٠.

(٧) .شعر عروة بن أُذينة، د. يحيى الدين الجبوري، ط٣ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٣م/٧٥. العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . الغل والغلة: حرارة العطش . تجمجمها: تحبسها.

(٨). شعر سابق بن عبد الله البربري، تحقيق. بدر ضيف، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،٢٠٠٤م/١١٠.

(٩). الأغاني: ٨/٣٨٦.

(١٠) . شعر عروة بن أُذينة/١٣٥.

(١١). شعر النعمان بن بشير الأنصاري، تحقيق .د. يحيى الجبوري، ط٢، دار القلم للنشر والتوزيع ،الكويت ، ١٩٨٥م/٩٣.

(١٢) . شعر سابق بن عبد الله البربري/١٣١.

(١٣) . الأغاني: ٨/٣٣٦.

(١٤). ينظر : على سبيل المثال، شعر عروة بن أُذينة/المقطعة الثامنة،البيت الأول/٢١٣،المطعة الثامنة، البيت الخامس/٢١٤،المقطعة العاشرة، البيت الأول/٢٥٨،المقطعة الثانية والعشرون، البيت الرابع/٣٢٦.ديوان أبي الأسود الدؤلي، المقطعة الثانية والخمسون، البيت الأول/١٣٣،المقطعة

الخامس والسّتون، البيت الثاني/١٥٣.وشعر عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي،الأغاني:٨/٣٣٦.وشعر النعمان بن بشير الأنصاري، المقطعة الثالثة، البيت السابع عشر/٨٩،المقطعة السابعة، البيت العاشر/١٠١،المقطعة الخامس عشر، البيت الأول/١٢٥.وشعر سابق بن عبدالله البربري،المقطعة الثالثة، البيت الأول/١٠٠،المقطعة الرابع والعشرون، البيت التاسع عشر/١٠٩.

(١٥). التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٠٤م: ١٧٠-١٧١.

(١٦) . الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز:٣/٢٩٣.

(١٧) . علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، أحمد مصطفى المراغي، ط٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ، ١٩٩٣م /٨١.

(١٨). علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ، حسن طبل ،ط٢، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، ٢٠٠٤م /٩٦.

(١٩) . شعر عروة بن أُذينة /٩٥.

(٢٠) . شعر سابق بن عبد الله البربري / ١٠٢.

(٢١) . شعر سابق بن عبد الله البربري/١٣٣.

(٢٢). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، لابي حسين أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي اللغوي، ط١ ، تحقيق .د. عمر فاروق الطبّاع ، مكتبة المعارف بيروت ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م / ١٩٠.

(٢٣). مفتاح العلوم /٣١٨.

(٢٤) . الطراز :٣/٢٨١-٢٨٢.

(٢٥) . ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ١١٦ -١١٧.

(٢٦).الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم،، ط١، مطبعة الأمانة، مصر ،١٩٨٦م/١٦.

(٢٧). البلاغة العربية قراءة أُخرى ، محمد عبد المطلب ، ط٢ ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٧م / ٢٩٣.

(٢٨) . شعر سابق ن عبد الله البربري/ ١٣٣.الحائن : الأحمق، الغبي.

(٢٩). شعر النعمان بن بشير الأنصاري/٩٠.

(٣٠).فن البلاغة، عبد القادر حسين، ط٢،عالم الكتب،بيروت،١٩٨٤م:١١٧.

(٣١). شعر سابق بن عبدالله البربري/١٣١.

(٣٢) . ديوان أبي الأسود الدؤلي، ط٢ ، تحقيق. محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال، بغداد ،١٩٩٨م/٤٩.

(٣٣). ديوان أبي الأسود الدؤلي/المقطعة التاسع عشر، البيت الأول، والبيت الثالث/٣٤٣،المقطعة السابع والستون، البيت الخامس والبيت السادس والبيت السابع/١٥٨.شعر النعمان بن بشير الانصاري، المقطعة الثالثة، البيت الرابع عشر/٨٩، المقطعة التاسع عشر،البيت الثاني، والبيت الثالث، والبيت الرابع/١٣٠.شعر سابق بن عبد الله البربري/المقطعة الحادية والخمسون، البيت الأول والثاني/١٣١،المقطعة السابع والخمسون، البيت الثالث/١٣٣.شعر عروة بن أُذينة، المقطعة الثالث والثلاثون، البيت الأول/٣٣٣،المقطعة الرابعة، البيت الثالث/١٢٦.

(٣٤). مفتاح العلوم / ٣٠٦.

(٣٥). الطراز:٣/٢٩١.

(٣٦) . عروس الأفراح:١/٤٢٠.

(٣٧). علوم البلاغة ، احمد مصطفى المراغي/ ٦٢.

(٣٨). شعر عروة بن أُذينة/٢٧٣.

(٣٩) . الأغاني:٨/٣٣٦.عج: رفع صوته وصاح.

(٤٠) . شعر عروة بن أُذينة/ ١٩٧.الميعة : النشاط وأول الشباب. غربه :بعده . غضاً . طرياً . ناضراً .

(٤١) . مفتاح العلوم/٣٢٠.

(٤٢) . علوم البلاغة ،أحمد مصطفى المراغي/٧٩.

(٤٣). شعر سابق بن عبد الله البربري/ ٩٩.

علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ، حسن طبل، ط٢ ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، ٢٠٠٤م/٧٢ .

(٤٥) . شعر النعمان بن بشير الانصاري/ ١٣٩.الأشائم: وهو من الشؤم نقيض اليمن.

(٤٦). ديوان أبي الأسود الدؤلي/٤٠٤.

(٤٧).البلاغة الاصطلاحية، عبدة عبد العزيز قلقيلة،ط٣،دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٢م/١٥٩.

(٤٨). شعر أبي الأسود الدؤلي/ ٣٤٦.

(٤٩) . سورة فاطر/٤٣.

(٥٠) . تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت،٢٠٠١م: ٧/ ٣٠٥.

(٥١) . شعر سابق بن عبد الله البربري/١٣١.

(٥٢). ينظر:شعر عروة بن أُذينة، المقطعة الثالثة، البيت السابع والثلاثون/١٢٤،المقطعة السادس العشرون، البيت الأول/ ٣٣٣. وديوان أبي الأسود الدؤلي، المقطعة العشرون،البيت الثاني/٨١،المقطعة الحادية والثمانون، البيت الرابع/١٧٣،.وشعر سابق بن عبدالله البربري، المقطعة الثانية، البيت الأول/٩٩،المقطعة الثامن والعشرون، البيت السادس، والبيت الثامن، والبيت الثاني عشر ،والبيت الرابع عشر/١١٧.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أدب الكاتب، لأبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت:٢٧٦هـ)،شرحه وكتب هوامشه وقدّم له: الاستاذ علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د. صباح عبيد دراز، ط١، مطبعة الأمانة، مصر ،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الأغاني، أبو الفرج الاصفهاني، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة،١٩٣٦م:٩/١٤٤.
- الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عمر بن احمد بن محمد(ت:٧٣٩) ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدِّين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ٢٠٠٣م.
- البلاغة الاصطلاحية، عبدة عبد العزيز قلقيلة،ط٣،دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٢م.
- البلاغة العربية أُسُسُها وَعُلُومُهَ وَفُنُونُهَا، عبد الرحمن حسن الميداني،ط١،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق،١٩٩٦م.
- البلاغة العربية قراءة أُخرى ، محمد عبد المطلب، ط٢ ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٧م.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت:٧٤٥)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠١م.
- ديوان أبو الأسود الدؤلي، ط٢ ، تحقيق. محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال، بغداد ،١٩٩٨م.
- شعر النعمان بن شير الانصاري، شعر النعمان بن بشير الانصاري، تحقيق .د. يحيى الجبوري، ط٢، دار القلم للنشر والتوزيع ،الكويت ، ١٩٨٥م.
- شعر سابق بن عبد الله البربري، تحقيق. بدر ضيف، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،٢٠٠٤.
- شعر عروة بن أُذينة، د. يحيى الدين الجبوري، ط٣ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٣م.

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريّا الرّازي اللغوي(ت:٣٦٩هـ)، تحقيق ، د. عمر فاروق الطبّاع، ط١، مكتبة المعارف، بيروت ، ١٩٩٣م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني(ت:١٣٤٦م)، د. ط، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي(ت:٧٧٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،ط١،المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـ بيروت،٢٠٠٣م.
- علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ، حسن طبل، ط٢ ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- علوم البلاغة ، أحمد مصطفى المراغي،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٣م.
- فن البلاغة، عبد القادر حسين، ط٢،عالم الكتب،بيروت،١٩٨٤م.
- الفوائد الغيّاثة في علوم البلاغة، عضد الدين الإيجي (ت:٧٥٦هـ)، ط١ ، دار الكتب المصري ، القاهرة ، ١٩٩١م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ،ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، ١٩٨٣م.